أدب الطفل من منظور إسلامي

بقلم : عزيزة محمد القعيضيب
السعودية

حين أدخل رفاعة الطهطاوي النشيد في المناهج التعليمية كان يدرك تماما أهمية وجود أدب موجه للطفل يتناسب مع عقليته ومستواه العقلي والإدراكي، فكان الطهطاوي أول من أدخل النشيد في المناهج التعليمية ثم تابعه في الاهتمام بأدب الطفل نجيب الكيلاني، وقبل هذا وذاك أمثولات لافونتين التي أدت دورها التربوي عن طريق الرواية من قبل الأمهات والجدات، ونظرا لما شكله وجود الطفل ومدى أهمية تربيته تربية صالحة توالى الكتاب والشعراء في إبراز النتاج الأدبي الذي يوافق متغيرات الزمن وإضافات (العولمة) فكثر الإنتاج الأدبي ما بين شعر ونثر، وكان مرتكز هذا النتاج في أغلبه على القصة التي هي بحق قوة أدبية ناجحة تعزز وتعمق مفاهيم ومعاني كثيرة. ولعلنا نركز على أدب الطفل من الوجهة الإسلامية لأننا في أمس الحاجة لها في ظل سيطرة الفضائيات بكل ما تبثه من سموم ومبادئ هدامة، ولعل ما يلفت انتباه الطفل هوالقصص قراءة وكتابة، ونحن بدورنا كأمة عربية إسلامية نسلط الضوء على ما من شأنه أن يعزز عقيدة الطفل ويثري فكره وينمي لغته ومداركه بحكم المهام المناطة به مستقبلا بإذن الله تعالى وما تعلق عليه الأمة الإسلامية من آمال مستقبلية.

من هنا كان لوجود الشيخ أبي الحسن الندوي – رحمه الله – أدبيا أثره الفعال في زيادة الثراء الأدبي الإسلامي للطفل، فالشيخ الندوي له إسهامات وبصمات أدبية واضحة على أدب الطفل أسهمت بشكل مباشر في رقي فكره الديني، وسلامة حسه الأدبي المعرفي الإسلامي، كيف لا ؟ وهو من غيّر وجهة الأدب الموجه للطفل من القصص الخرافية والأساطير المضللة التي تحكي قصص الحيوانات والسحرة والجان، وما تحويه من خزعبلات وكذب إلى قصص إسلامي مفيد كما في كتابه (قصص النبيين للأطفال)، الذي يجسده في قالب محبب مبسط يصوغ فيه حياة الأنبياء – عليهم السلام– مراعيا جوانب هامة في حياة الطفل العامة تتناسب مع سنه وفكره، فجاءت قصصه هذه بأسلوب يجمع بين التسلية والفائدة التي كان يفتقدها القصص الموجهة للطفل – خاصة – فضلا عن تركيزه – رحمه الله – على الجانب النفسي للطفل والاهتمام بنزعاته وسلوكياته التي تتعلق بمستواه الإدراكي وعمره وظروفه البيئية، فكان هذا الكتاب بحق نبراسا مضيئا وتلويحة بشر في سماء الأدب الموجه للطفل العربي المسلم والذي أشاد به كوكبة فاضلة من الدعاة أمثال سيد قطب والشيخ علي الطنطاوي عليهما رحمة الله .

من هنا ندرك تماما أهمية وجود أدب خاص يعنى بالطفل تعليما وتربية وترفيها لتقديم الفائدة للطفل في وعاء يجذب الطفل لمادته بدل إتاحة الفرصة للفضائيات والقصص الخرافية الهدامة، مساندا بذلك دور التربية والتعليم في إذكاء روح الحمية الإسلامية، ولعل رابطة الأدب الإسلامي العالمية تكون منارة مضيئة تتبنى فكرة إقامة منتدى أدبي يعنى بأدب الطفل بجميع فنونه واتجاهاته وأبعاده دينيا وأدبيا وثقافيا مراعيا بذلك الفروق بين الشعوب الإسلامية، على أن يشرف عليه أدباء لهم باع طويل في الأدب من الجنسين، لأن تعليق الأمر على عنصر واحد وإن أدى دورا في جانب معين إلا أن العملية ستكون قاصرة، لأن التعليم والتربية يشارك فيها الأب والأم وذلك بمشاركة أخصائيين نفسيين لتتوافق المادة الأدبية مع حاجة الطفل النفسية وما يتبعها من عوامل مؤثرة .■